مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٢٨ م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٧ هـ

اوضاع لغوية فنية

كانت وزارة النافعة سألتني عن كلمات فنية تقع في معاملاتها ويكثر تداولها بين عمالها . وقالت انها تضطر أحياناً ان تستعمل كلمات عامية او كلمات افرنسية : فهي تحتاج الى كلمات عربية تستغني بها عن هذه وتلك . وبعد النظر في هذه الكلمات الدارجة وضعتُ لها طائفة من الكلمات العربية الفصيحة وإفقتْ الوزارة عليها وأذاعتها بين مستخدميها : ونحن ذاكروها تباعاً :

(Cylindrage) تستعمل هذه الكلمة الافرنسية في معنى تمهيد الارض وتسوية تضاريسها بآلة تسمى (Cylindre) وقد شاع بين العمال تسمية هذا العمل (بالحدل والتحديل) ويسمون الآلة (محدلة) فيقال مثلاً « على المقاولين ان يحدلوا الطريق الفلاني في خلال عشرة ايام فاذا تمّ حدله او تحديله بالمحدلة كان كذا وكذا » .

ولا يخفى ان قول الناس حدل الارض بالمحدلة عامي محض وهو مقلوب قولهم أحياناً دحل الارض بالمدحلة (اي بتقديم الدال على الحاء) . وكلمة (دحل) هي ايضاً عامية . ولكن يمكننا ان نهتدي بها الى الكلمة الفصيحة التي نحن في حاجة اليها :

ذلك ان قولهم (دحل) منحوت من كلمتين : من كلمة (دحا) ومن كلمة (أل) التي هي أداة تعريف : فان الناس كانوا يقولون (دحا الارض) (دحا الطريق) وكثر هذا في كلامهم حتى عُدوا أخيراً الى اختصاره بطريقة النحت فقالوا (دحل) فأخذوا الدال والحاء من (دحا) و (ال) من الارض او الطريق وركبوهما معاً فقالوا (دحل) اي دحا الارض وسوّاها وفي القرآن الكريم (والارض بعد ذلك دحاها) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا كما فعل مسلمو بلاد الهند في كلمة (زينل) علماً على بعض الاشخاص فانهم نحتوها من (زين العابدين) . وقال بعض اللغويين ان اسم (زينب) علماً للمرأة هو ايضاً منحوت من كلمة (زين ابيها) اي ان تلك الفتاة المسماة زينب تزين اباها ولا تشينه . وهكذا قالوا في كلمة (اميرال) انها منحوتة من (امير البحر) وذهب بعضهم الى ان (اميرال) صيغة افرنسية على حد قولهم جنرال مارشال كابورال الخ .

فنحن بدلاً من ان نستعمل فعل (حدّل) او (دحّل) وهو دخيل مولد لا يعرفه العرب الاقدمون نستعمل مكانه (دحا يدحو دحواً) بالواو على وزن صفا يصفو صفواً وحبا يحبو حبواً . او (دحى يدحي دحيا) بالياء على وزن (سعى يسعى سعياً) فنقول : « العمال يدحون (بضم الحاء أو فتحها) الطريق » مكان (يدحلون او يحدلون) . ونقول (ان العمال منهمكون في دحوِ الطريق او دحيِ الطريق) مكان دحلها او حدلها .

اما الآلة التي تستعمل في دحو الارض فنسميها (مِدحاة) على وزن (مرقاة) مكان كلمة (مدحلة او محدلة) .

والحاصل اننا نقول (الدحو او الدحي) مكان (الدحل والحدل) ونقول (المدحاة) مكان المدحلة والمحدلة .

* * *

ومن ذلك ان مهندسي النافعة يشقون في الارض حفرة مستطيلة يملأونها بتكاسير الحجارة ويغطونها بالتراب ثم يدحونها بالمداحي حتى تصبح صالحة لمرور العربات عليها . ويسمى هذا الطريق في الاصطلاح شوسه (chaussé) .

اما تلك الحفرة المستطيلة التي تملأ حصى فاذا شقها المهندس على الصورة التي ذكرناها قالوا : انه فتح (قالب الطريق) او (صندوق الطريق) وفي الافرنسية (ouverture de la forme de la route) وكلمة (Forme) هنا معناها (قالب) . فترجمة العبارة الافرنسية هكذا : (افتتاح قالب الطريق) وهو ما يقوله مهندسونا . ويقولون ايضاً (صندوق الطريق) كما مر . وبعضهم أراد ان يقول (مهد الطريق) مستعاراً من مهد الطفل . لكني بعد التأمل وجدت ان كلمات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(قالب وصندوق ومهد لها معانٍ في اللغة العربية بعيدة عن معنى الحفرة التي تملأ بالتكاسير . ولذا اخترت مكانها كلمة (قرار الطريق) . فنقول (ان المهندسين فتحوا قرار الطريق وملأوه حصى ولم يبق الا دحوه بالمداحي) (اي دحله بالمداحل) كما نقول العامة . وكلمة (القرار) في اللغة معناها الارض المطمئنة التي يستقر فيها ما يلقى فيها .

* * *

هذا و يقول المهندسون ايضاً : (ان العمال يكسرون البحص) و (ملأوا قرار الطريق بالبحص) و يعبر الافرنسيون عن البحص بقولهم (Pierre cassé) فهل من كلمة عربية تقوم مقام الكلمتين الافرنسيتين وتغنينا عن كلمة (البحص) العامية التي لاوجود لها في معاجم اللغة وانما هي مقلوبة عن كلمة (الحصب) العربية الفصيحة ومعناها الحصى وصغار الحجارة . ومثل (الحصب) (الحصباء) ومنه (الحاصب) وهي الريح الشديدة التي تحمل التراب ودقاق الحصب . و يقال في العتاب (انت حاصب لاصاحب) . وعلى هذا فلتسقط كلمة (بحص) العامية ولتحيَ كلمة (حصب) الفصيحة . ونقول اذ ذاك (إن المهندسين فتحوا قرار الطريق الفلانية وملأوها حصباً) (Pierre cassé) مكان قولهم (ملأوها بحصاً) .

* * *

واذا شق المهندسون قرار الطريق أو اذا حفروا اساس البناء القوا فيهما تكاسير الحجارة او قطع الحجارة غير المنحوتة ولا المهذبة الأطراف وهي التي نسميها بلغتنا الدارجة (دبش) فهذه الحجارة المرصوصة في الاساس على الصورة المذكورة يسميها المهندسون باللغة الافرنسية (Blocage) وقد اخترنا لها من كلمات لغتنا العربية كلمة (رصف) بفتح الصاد وهي الحجارة المتراصفة التي رصف بعضها الى بعض .

والمطرقة التي تدق بها تلك الحجارة تسمى (مرصافة) وفي حديث معاذ رضي الله عنه (ضربه بمرصافة وسط رأسه) اي بمطرقة .

* * *

ثم ان حجارة الرصف بعد أن تلقى في قرار الطريق يقول المهندسون انهم فرشوها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعبرون عن ذلك بكلمتين افرنسيتين هما (Repandage de matériaux) اي بسط او فرش المواد الاولية من حجر ومدر لاجل دحوها بالمداحي .

وقد اخترت في ترجمة تينك الكلمتين الافرنسيتين ان يقال : مدّ العمال المواد .

* * *

وبعد ان يمد العمال هذه المواد في قرار الطريق يغطونها بطبقة كثيفة من المدر اوالرمل اوالنحاتة اوالتراب ثم يأخذون في دكها ودقها بآلة يدوية يسمونها المدقة . والدق على هذه الصورة يسميه المهندسون بالافرنسية (Damage) .

اما المدر والنحاتة والتراب الذي يمد فوق الطريق فيسمى بالافرنسية Remblais فاذا قال المهندسون : (Damage des remblais) ارادوا ان ذلك التراب والمدر دقّ بالمدقة دقاً متواصلاً حتى تراصّ واستحكم . وقد وضعنا لهاتين الكلمتين الافرنسيتين كلمة واحدة عربية وهي (الردس) يقال ردس الارض او الردم اذا دكه بشيء صلب عريض .

ووضعنا كلمة (المرداس) للمدقة التي يردسون اي يدكّون بها ذلك التراب او الردم .

* * *

وشاع بينهم كلمة (طون Tonne) الافرنسية وهي ما يعادل نحو اربعة قناطير من الاثقال . ولو استعملنا كلمة (طون) نفسها في لغتنا العربية لما ضر ابداً : اذ انها لامسمى لها عند العرب حتى يضعوا لها اسماً . وزد على ذلك انها ليست ثقيلة على اللسان ولا مستكرهة في السمع بخلاف اختها كلمة (طونولاته) .

ومع استحساننا لكلمة (طون) لم نعان استعمالها بل راعينا اخواننا المحافظين الذين يكرهون تكاثر الكلمات الاعجمية في العربية — فعربناها بكلمة (طنّ) العربية ومعناها على مقربة من معنى (طون) الافرنسية :

ذلك ان معنى (طن) العربية حزمة القصب والعدل الذي يلقى على ظهر البعير بين عدلين فمعنى (الطن) العربية إذن جرم ثقيل يحمل . كما ان معنى (الطون) الافرنسية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقدار من الاشياء يشحن وينقل . فاستعرنا كلمة (الطن) لمعنى (الطون) تفادياً من استعمال الدخيل ما دام يمكننا الاستغناء عنه بالاصيل .

* * *

واذا هيأوا ارضاً لتشييد بناء عليها اخذت عربات النقل تغدو وتروح فيها واليها فتحدث عجلاتها اي دواليبها في الارض حُفراً مستطيلة . و يسمي المهندسون هذه الحفر باللغة الافرنسية (Orniéres) والعمال العرب يسمونها (خواريط) وليس للخواريط معنى في اللغة العربية . ولعلها من قولهم (اخروّط بهم الطريق اذا امتد وطال) .

وقد رأيت ان استبدل « الاخاديد » (بالخواريط) والاخاديد الحفر المستطيلة في الارض . ولا يلزم ان تكون واسعة عميقة . هذه آثار الحبل في البئر ، وآثار السياط في الظهر ، تسمى أخاديد مع انها ليست واسعة ولا عميقة .

* * *

واذا التزم احد عملاً للحكومة كلفته ان يودع صندوقها مبلغاً من المال يبقى لديها بمثابة عربون تستحقه اذا لم يقم الملتزم بالعمل مستوفى الشرائط . ويسمى هذا المبلغ باللغة الافرنسية (Cautionnement) ونحن في حاجة الى كلمة عربية تقوم مقام هذه الكلمة الاعجمية الشائعة على ألسنة المهندسين والمقاولين .

يقول بعضهم : ولماذا لا نستعمل كلمة (عربون) في ترجمة (cautionnement) أقول : ان كلمة (عربون) اشتهرت في معنى آخر : وهو ان يشتري الرحل او يستأجر شيئاً ثم يعطي بعض الثمن او بعض الاجرة و يقول للبائع او المؤجر ان تم العقد تحاسبنا والا فما معك من المال هو لك حلالاً طيباً .

فالعربون على هذا انما يكون في البياعات التي تقع عادة بين الافراد . اما مال الـ (cautiennement) فيكون بين الحكومة وبين الملتزمين . الا ترى ان للعربون كلمة افرنسية خاصة وهي (Arrhes) .

ويقول آخر : أليست كلمة (عربون) نفسها معربة عن اللغة الدارسية كما حققه الأصمعي فلما ذا اذن لا نعرب كلمة (cautionnement) الافرنسية كما عربنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمة (عربون) الفارسية ، فنقول (كسيون كسابين) كما قال اسلافنا (عربون عرابين) كأن اللغة الفارسية أشرف من اللغة الافرنسية حتى نستعير من تلك ولا نستعير من هذه ؟ ؟

اقول ان تعريب كلمة (كسيون) الافرنسية لا يكاد يقبله منا احد . اللهم الا نفراً من الافاضل قليل العدد . والاكثرون يفضلون التنقيب عن كلمة عربية تقوم مقامها و يرى بعضهم ان نستعمل كلمة (تأمينات) التي يستعملها الاتراك في مقامها وهي مصدر (أمن) فلاناً اذا جعله في أمن وعدم خوف على نفسه او ماله . والملتزم اذا ادى مبلغ « الكسيون » الى الحكومة يكون قد جعلها في أمن وعدم خوف على ضياع الوقت والعمل : اذ ان الملتزم مضطر أن ينفذ كل الشروط التي التزمها والا ضاع المبلغ عليه .

فكلمة (تأمينات) عربية في مادتها خفيفة الوقع على السمع في نغمتها . وكان لا بأس في قبولها واستعمالها لولا ان اكثر اخواننا اليوم يرجحون كلمة عربية غيرها اذا ظفرنا بها .

وعلى هذا اخذنا كلمة (ضمان مالي) او « ضمانة مالية » وترجمنا بها كلمة (cautionnement) الافرنسية .

* * *

ومن التراكيب التي تجري في معاملات وزارة النافعة قولهم مثلاً (على الملتزم ان يقوم بشروط الالتزام بصورة منتظمة ، وعلى العمال ان يقوموا بالاعمال بصورة منتظمة ، وعلى الملتزم ان يؤدي اجور العمال بصورة منتظمة) . وقولهم (بصورة منتظمة) هو ترجمة للكلمة الافرنسية الشائعة كثيراً على ألسنتهم ايضاً وهي (Régulièrement) ونحن وان كنا لا نستهجن استعمال قولهم (بصورة منتظمة) لكن غيرنا ربما استهجنه . ولذلك عدلنا عنه الى (بطريقة مطردة) وان شئت فقل (باطراد) فتكون أقصر عبارة . وألطف اشارة .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واذا أرادت وزارة النافعة انشاء بناء مثلاً أعلنت امره بين الجمهور فيأخذ كل من الراغبين في التزام العمل بتنظيم كتاب يضمنه الاعراب عن رضاه وارتياحه للقيام بالعمل . وانه يقنع بمقدار من الأجر أنقص مما يقنع به غيره . ولا يزالون في تقديم هذه الكتب حتى يصل البدل الى حد من النقصان لا يتجاوزه احد من الطالبين . فالكتاب الذي ينظمه طالب العمل يسمى بالافرنسية (Soumission) واصل معناها الخضوع والرضا والارتياح . ولا يخفى ان الكتاب المقدَّم يتضمن كما قلنا اظهار الرضا والارتياح الى القيام بالعمل . ويظهر ان الكلمة الافرنسية مختصرة من كلمتين وهما (Soumission d'adjudication) لكنهم اصطلحوا على الاكتفاء بالكلمة الاولى منها مريدين بها الكتاب الذي يتضمن طلب المناقصة . ولما أراد مهندسونا العرب ترجمة (Soumission) الى العربية قالوا (مكتوب المناقصة) وقد استحسنا ان نستعمل مكانها (طلب المناقصة) او يُكتفى بكلمة (طلب) كما اكتفى الافرنسيون بكلمة (Soumisrion) التي تفسر بالعرض والطلب .

* * *

وكما اكتفوا في الافرنسية بكلمة (Soumission) عن كلمتين . كذلك اكتفوا بكلمة (Soumissionnaires) عن كلمتين ايضاً . فان اصل معناها الراضون والمرتاحون ويعنون بهم اولئك الذين يقدمون طلبات المناقصة برضاهم واختيارهم . وقد ترجموا الكلمة الافرنسية المذكورة بكلمة (المناقصين) والأولى العدول عنها الى (الطالبين) اي مقدمي الطلب . وانما لم تعجبنا كلمة (المناقصين) لانه لا يوجد في لغتنا العربية فعل « ناقص» كما وجد فعل « زايد » لان أسلافنا العرب انما كانوا يتبارون في الزيادة وما كانوا ليتباروا في النقصان قط . ولكن (اعمال الانشاآت) في عصرنا اضطرتنا الى توليد فعل (ناقص) (مناقصة) (مناقصين) وهو توليد صحيح ويمكن ان نقول انه ايضاً فصيح . فكلمة (Soumissionnaires) نترجمها بقولنا (طالبي المناقصة) او (المناقصين) . وان اعترض معترض بان كلمة (المناقصين) ليست من الكلمات القاموسية قلنا له دونك مكانها كلمة (الطالبين) واكتفِ بها كما اكتفى الافرنسيون بكلمة (Soumissionnaires) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهؤلاء الطالبون اذا تم لهم التزام العمل و باشروه بالفعل ثم أخلّوا ببعض شروطه كلفتهم الوزارة إزالة ما كانوا أحدثوه في مكان العمل . ويسمى عملهم بالافرنسية (Soustraire les ouvrages) ويقول مهندسونا في ترجمة ذلك (هدم الانشاآت) ولكن الهدم انما يستعمل عادة في البناء وفي بعض الاحايين لا يكون ما يزيلونه بناءً . ومن ثمّ اخترنا مكانها كلمة (نزع الانشاآت) فان النزع كما يكون في البناء يكون في غيره من مثل انشاء ظُلّة او (صقالة) او غير ذلك .

« المغربي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net